الفصل في الملل والأهواء والنحل

مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والإرادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله .

قال أبو محمد نقول لم يزل ا تعالى عالما بأنه سيسخط على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من أطاعه وسيعدل إذا حكم وسيصدق إذا أخبر ولم يزل عالما بأنه سيخلق ما يخلق وأنه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل ما يخلق لأن كل ما ذكرنا يقتضي وجود كل ما علق به وكل ما علق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عليما بكل ذلك وأنه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه إذا كونه وأما الإرادة فقد أثبتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تزل الإرادة ولم يزل ا تعالى .

قال أبو محمد وهذا خطأ لبرهانين ضرورين أحدهما أن ا تعالى لم ينص على أنه مريد ولا على أن له إرادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على أنه لا يجوز أن يشتق أسماء ولا صفات وأوردنا من ذلك أنه لا يقال أنه تعالى متبارك ويقال تبارك ا ولا يقال أنه مستهزئ ويقال ا يستهزئ بهم ولا أنه عافل وكذلك لا يجوز أن يقال أنه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لأنه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالى كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الأول والآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على أمره ولا يقال هو الظافر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والأسماء ومنع من بعضها فقد ألحد في أسمائه D وأقدم إقداما عظيما نعوذ با من ذلك وأيضا فإن الإرادة من ا تعالى 1 لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لأ ا D قال إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فأخبر تعالى أنه إذا أراد الشيء كان وأجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء ا كان والمشيئة هي الإرادة فصح بما ذكرنا صحة لا شك فيها أن الواجب أن يقال أراد ا كما قال تعالى إذا أراد شيئا ونقول أنه تعالى يريد ما أراد ولا يريد ما لم يرد كما قال تعالى يريد ا بكم اليسر ولا يريدكم العسر وقال تعالى أولئك الذين لم يرد ا أن يطهر قلوبهم وإذا أراد ا بقوم سواء وقال تعالى فمن يرد ا أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فنحن نقول كما قال ا تعالى أراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول أن له إرادة ولا أنه مريد لأنه لم يأت نص من ا تعالى بذلك ولا من رسوله A ولا جاء قط من أحد من السلف Bهم وإنما أطلق هذا الإطلاق الفاحش قوم من الخوالف المسمين

بالمتكلمين الخوف عليهم أقوى من رجاء